

الجيش الاسرائيلي بذلك. وإذا كان [الفدائيون] قد عملوا حتى الآن تحت غطاء المدنيين، فابتداءً من الآن سيجدون صعوبة في ذلك، بسبب قلة الراحة التي سيعانها المواطنون المدنيون... فدولة اسرائيل وصلت مع [الفدائيين] إلى وضع لم تعد تستطيع السماح لنفسها أن تدع الحياة تجري وراء الحدود بصورة عادية»^(١٢).

وأعلن مكتب رئيس الحكومة الاسرائيلية عن «ان المسؤولية عن نتائج عمليات الجيش الاسرائيلي تقع على عاتق من يبحث عن الوقاية عبر تعريض سلامة المدنيين للخطر... إن اسرائيل ستواصل ضرب العدو حتى تضع حداً لهجماته، وحتى يتحقق السلام بين اسرائيل ولبنان»^(١٣).

لكن الفدائيين الفلسطينيين أقاموا جسوراً على طريقتهم، حيث ألقيت العبّارات في الأنهار ودم فوقها التراب والحصى، وعادت الحركة بين بيروت والجنوب اللبناني شبه طبيعية، ولم تستغرق تلك العملية وقتاً طويلاً لتنفّذ، ففي اليوم التالي لقصف الجسور، كانت الجسور الجديدة سالكة «وتتمتع عبّارات الأنهر بأهمية كبرى، فعبّرها يتم نقل المعدات الثقيلة الخاصة [بالفدائيين] كالمدافع الثقيلة وعربات صواريخ الكاتيوشا إلى منطقة صور والنبطية ليتواصل القصف الذي يقوم به [الفدائيون]»^(١٤). وعلق رئيس الأركان السابق مردخاي غور على عملية ضرب الجسور بالقول: «إن ضرب الجسور لن ينهي مسألة نقل معدات قتالية، كما أن التأثير على الحياة المدنية سيكون جزئياً فقط»^(١٥).

حرب الأيام التسعة

قال ياسر عرفات، رئيس م.ت.ف..، في رسالة وجهها إلى مقاتلي القوات الفلسطينية - اللبنانية المشتركة: «إن الدماء الزكية التي سالت من أجساد أبنائنا وبناتنا فوق كل شبر من الأرض اللبنانية الطيبة وفوق كل شبر من المخيمات الفلسطينية... لن تذهب هدراً... ولن تمر دون عقاب رادع لهؤلاء القتلّة الأميركيين الصهاينة»^(١٦).

ويبدو، فعلاً، أن الأمر لم يمر «دون عقاب رادع». فقد ردت قوات المقاومة الفلسطينية على القصف الذي بدأ، يوم ١٠/٧/١٩٨١، بقصف كريات شمونه بصواريخ الكاتيوشا. لكن الرد الأعنف الذي نفذته تلك القوات كان يوم الأربعاء في ١٥/٧/١٩٨١، حيث أعلن مكتب رئيس الحكومة الاسرائيلية عن «أن المنظمات [الفدائية] أطلقت نيرانها، في الخامس عشر من الشهر الجاري، أي يوم الأربعاء الماضي من هذا الاسبوع، باتجاه عدد كبير من القرى والمدن الاسرائيلية، مما أدى إلى مقتل ثلاثة مدنيين، وإصابة ٢٥ آخرين بجراح»^(١٧).

وعلقت الاذاعة الاسرائيلية على ذلك بالقول: «يعتبر قصف الكاتيوشا مساء اليوم باتجاه الجليلين الأعلى والغربي من أعنف عمليات القصف التي شهدتها المنطقة منذ سنوات... والشئ المميز، هذه المرة، هو كثافة القصف والتنسيق الذي اعتمده [الفدائيون] عبر إطلاق متوازٍ من أماكن مختلفة باتجاه أهداف كثيرة داخل الأراضي الاسرائيلية... وتنتظر جهات سياسية في القدس بخطورة بالغة إلى ما حدث... وقالت تلك